

لمحة عن حياة الشاعر
والفقيه الشيخ أحمد
بن عبد الله بن محمد
الأنصاري



إعدادُ وجمعُ وترتيبُ / مرتضى الأنصاري 1444هـ

إهداء لكل محب للعلم والشعر والأنصار.

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد
وترتيب مرتضى الأنصاري.

تنويه: جزء من هذه اللمحة مأخوذ من بحث مخطوط بعنوان: أحمد بن عبد الله
الأنصاري حياته وشعره، بقلم مرتضى الأنصاري.

نسخة مدققة .

مقدمة:

الحمد لله علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان القائل: "إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكمة" صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أمّا بعد:

لقد فجعنا يوم الأربعاء ليلة الخميس: 6-5-1444 هـ، برحيل أحد أبرز وأبرز رجال أسرتنا، وهو الشيخ الشاعر والفقير: أحمد بن عبد الله الأنصاري، وكانت ثلثة عظيمة علينا وعلى الأنصار عامة؛ نسال الله أن يخلقنا خيرًا فيه وفي أمثاله، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا و"إنّا لله وإنّا إليه راجعون".

وكان المرحوم -بإذن الله- شيخنا وصديقي الأعز والأبر والأوفى، وجاري ونديبي وابن عبي، وكنت مستودع سره، وقد كانت صلتى به وثيقة منذ وعيت الحياة وهو أمامي تتداول أسرتة شعره، ويتربصون به مستمتعين بمعانيه الجميلة التي تُعبرُ أصدق تعبير عن حياتهم الاجتماعية ومُعاناتهم اليومية ومفآخرهم التي يحتفون بها، ووجدته مثالا شامخا للشاعر المجاهد عن قضايا قومه، بكل جدارة و اقتدار، ممّا جعله رمزا بالنسبة لنا، ويحتل مكانة سامية في قلوب أسرتة ومعارفه، وقد تربيت على شعره وقرأته ودرسته مرات عديدة وتجلّى لي أنّه من الشعراء والأدباء الرواد والمُخضرمين في منطقتنا؛ إذ جمع بين الأصالة والمعاصرة في شعره، وحتى لا نُطيل هذه النبذة ندلف مباشرة إلى موجزٍ للتعريف به وبشعره، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

نَسَبُهُ:

هو الشَّاعِرُ الكَبِيرُ أَبُو عَبْدِ الكَرِيمِ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَثْمَانَ بنِ مُحَمَّدِ الأَمِينِ بنِ الحَاجِّ عَبْدِ اللهِ بنِ قُطْبِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نَافِعِ النَصْرِيِّ السَّاعِدِيِّ الخَزْرَجِيِّ الأَزْدِيِّ القَحْطَانِيِّ¹.

مَوْلَدُهُ:

وُلِدَ بالصَّحْرَاءِ العَرَبِيَّةِ الكُبْرَى سَنَةَ 1371 هـ، فِي إِحْدَى ضَوَاحِي عَاصِمَةِ الصَّحْرَاءِ وَجُوهَرَتِهَا مَدِينَةِ تُمُبِكْتُو التَّارِيخِيَّةِ².

نَشَأَتُهُ:

نَشَأَ فِي مَرَحَلَتِهِ الأُولَى فِي رُبُوعِ صَحْرَاءِ تَمْبِكْتُو وَمَرَابِعِ الأَنْصَارِ فِي كَنْفِ وَالِدِيهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ فِي مَرَحَلَتِهِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ السَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ بِرَفْقَةِ وَالِدِهِ وَأَفْرَادٍ مِنْ أُسْرَتِهِ إِلَى الدِّيَارِ المُقَدَّسَةِ سَنَةَ 1377 هـ؛ لِيَسْتَكْمِلَ نَشَأَتَهُ فِي الحِجَازِ، ثُمَّ عَادَ لِلصَّحْرَاءِ الكُبْرَى مَرَّةً أُخْرَى³.

أُسْرَتُهُ:

سَلِيلُ أُسْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ، مِنْ أبنَاءِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الأَمِينِ بنِ الشَّيْخِ الحَاجِّ عَبْدِ اللهِ بنِ الشَّيْخِ العَلَامَةِ قُطْبِ بنِ الشَّيْخِ العَلَامَةِ مُحَمَّدِ بنِ الشَّيْخِ والسُّلْطَانِ نَافِعِ، مِنْ سَلَالَةِ قَيْسِ بنِ سَعْدِ بنِ عِبَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَقَايَا بَنِي الأَحْمَرِ أَوْ بَنِي نَصْرِ النَّازِحِينَ إِلَى فَاسٍ بَعْدَ سَقُوطِ غِرْنَاطَةَ عَامِ 898 هـ، وَالمُتَوَعِّلِينَ فِي الصَّحْرَاءِ بِأَسْمَاءِ

¹ - بول مارتى، الأنصار (كل إنتصر) دراسات حول الإسلام والقبائل، تعريب مركز الترجمة المعتمدة بالرياض، متابعة وتعليق أحمد الأنصاري، مخطوط، 1426، ص 4-8.

أحمد الأنصاري وصيديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مطبعة دارطبية، السعودية، 1429، ص 119-142، وص 458. مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مخطوط، 1440، ص 289-292.

ومن أسرتنا من لا يتفق على نسبتنا إلى بني الأحمر، وما أوردته هنا رأي محض لشيخنا وشاعرنا أحمد بن عبد الله الأنصاري -رحمه الله- رواية عن شيخه العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري، والشيخ سديدي القلاوي وابنه الشيخ عبدالرحمن، وسمعت من شيخ الأسرة السابق الشيخ محمد صالح الأنصاري وأخيه الدكتور محمد بن محمد الأنصاري -رحمهم الله- إجمالاً دون تفصيل أو تحديد لذرية أبي عبد الله الصغير، كما وردت نسبتنا إلى بني الأحمر؛ أو بني نصر مجملة في بعض شعرهم، وفي شواهد منه كثيرة.

² - نفسه.

³ - نفسه.

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

مستعارة، بقصد العزلة والتبئل والدعوة إلى الله، ونشر الدين.. وسوف أُذيلُ هذا الموجز بتعريفٍ مُختصر عن أسرة الشاعر⁴.

ووالده الشيخ عبد الله بن محمد، كان من وجهاء قومه، وجده لأبيه، الشيخ الرباني محمد بن إبراهيم، كان عالماً تقياً ثرياً ورعاً كريماً حكيماً، وكان من أعيان أسرته وكبار وجهائها، وقد لحق الشاعر أحمد بجدّه وتأثر بعلمه وسلوكه وأخذ من حكيمته⁵.

حياته:

بعد انتقاله للحجاز، التحق بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الحكومية بمكة المكرمة سنة 1379 هـ إلى جانب الدراسة المنزلية على خاله الشيخ محمد بن المنذر الأنصاري، نزيل المدينة النبوية وصاحب التصانيف المختلفة في الفقه والعقيدة⁶؛ فدرس عليه شرح الأجرومية وملحة الإعراب ومُعظم الألفية وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ومقامات الحريري بشرح الشريشي.

ثم انقطع عن الدراسة النظامية فترة من الزمن، قام أثناءها بزيارة أهله في الصحراء الكبرى؛ فدرس على الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري⁷، وعمه الشيخ محمد بن سيدي محمد الأنصاري⁸، والعلامة الشيخ محمد المختار بن حود الأنصاري⁹ وغيرهم.

وأثناء هذه الرحلة تلمح تأثره الكبير بالبيئة الصحراوية وحبّه لها وتغلغلها في نفسه وهو ما يعبر عنه

في قوله¹⁰: {من بحر البسيط}

⁴ - انظر ص 38-40 من هذه النبذة، وانظر أيضا مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 63 رقم 39، و ص 72-154.

⁵ - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 63 رقم 39، و ص 72-154.

⁶ - عبد الله الأنصاري، الأوفى في تاريخ بني إنفا الأنصار، دار الكتاب والسنة للنشر والتوزيع، السعودية، 1431، ط1، ص 417-421.

⁷ - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 229-232.

أحمد الأنصاري وصديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 429-433.

⁸ - عبد الله الأنصاري، الأوفى في تاريخ بني إنفا الأنصار، مرجع سابق، ص 319-321.

⁹ - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 209-211.

أحمد الأنصاري وصديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 383-420.

وَلَيْلَةٌ مِنْ لَيْالِي الْبَرْدِ قَارِسَةٌ

أَمْضِيَّتُهَا فَوْقَ شَيْطَانِ الْيَعَابِيْبِ

وَرُبُّ هَاجِرَةٍ كَالْفُرْنِ مُحْرَقَةٌ

دُوخَتُهَا بَعْلُنَدَاتٍ مِنَ النَّيْبِ

وَرُبُّ دَاوِيَةٍ جَاءَ رُذَاءَ مَهْلِكَةٍ

خَرَقَتُهَا نَحْوُ أَصْحَابِي وَمَحْبُوبِي

وَرُبُّ مُلْتَفٍّ غَابَ فِي مُعَسَّسَةٍ

هَتَكَتُهُ وَزَيْبُ الْأُسْدِ يَحْدُوبِي

وَرُبُّ رَوْضِي نَمِيهِ الْمَاءِ بَارِدِهِ

وَرَدَّتْهُ بَعْدَ تَغْلِيْسِي وَتَأْوِيْبِ

¹⁰ - أحمد الأنصاري، ديوان الخزرجيات، مطابع الناشر العربي، السعودية، 1437، ط1، ص 8.

شَارِكْتُ ذُنْبَ الْفَالِ وَاللَّيْثَ مَطْعَمَهُ

وَالظَّبْيَ مَرْتَعَهُ خَيْرُ الْأَصَاحِبِ

عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الدِّيَارِ الْمُقَدَّسَةِ فَلَا زَمَ حَلَقَاتِ الْمَشَايخِ فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ؛ كَالشَّيْخِ يَحْيَى أَبِي زَكَرِيَا بِمَكَّةَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ شَيْبَةَ الْحَمْدِ وَالشَّيْخِ عَطِيَّةِ بْنِ سَالِمٍ وَالشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْجَزَائِرِيِّ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ التَّحَقَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالدرِاسَةِ النِّظَامِيَّةِ فِي مَدْرَسَةِ دَارِ الْحَدِيثِ الْمَكِّيَّةِ حَيْثُ تَخَرَّجَ مِنْهَا سَنَةَ 1391

هـ.

وَانْتَقَلَ سَنَةَ 1393 هـ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الرِّيَاضِ حَيْثُ عَمِلَ فِي إِحْدَى الشَّرِكَاتِ كَاتِباً وَنَاسِخاً عَلَى الْآلَةِ الْكَاتِبَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ، وَعَاوَدَ التَّسْجِيلَ فِي مَعْمَدِ الرِّيَاضِ الْعِلْمِيِّ بِقِسْمِهِ الثَّانَوِيِّ لِمُدَّةِ سَنَةٍ ثُمَّ انْتَسَبَ فِي مَدْرَسَةِ دَارِ الْعُلُومِ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهَا سَنَةَ 1400 هـ؛ فَالتَّحَقَّقَ بِكَلِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ التَّابِعَةِ لِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ.

بَعْدَ إِهْتِاءِ دَرَاْسَتِهِ عَيْنَهُ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ سَعُودِ الْكَبِيرِ آلِ سَعُودٍ، إِمَاماً وَخَطِيباً لِجَامِعٍ قَامَ سُمُوهُ بَيْنَائِهِ فِي ضَاحِيَةِ (الْحَائِرِ) جَنُوبِ الرِّيَاضِ¹¹.

وَكَانَ الشَّاعِرُ أَحْمَدُ الْأَنْصَارِيُّ، مُنْذُ طُفُولَتِهِ الْمُبَكِّرَةِ مُوَلَّعاً بِالْأَنَاشِيدِ الْمَدْرَسِيَّةِ وَبِالْتَّرَنَمِ بِهَا، فَلَمَّا أَحْسَنَ الْقِرَاءَةَ صَارَ مُوَلَّعاً بِقِرَاءَةِ قِصَصِ الْعَرَبِ وَأَيَامِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ، وَكَانَ لَا يَمْلِكُ رِيَالاً إِلَّا وَشَتَرِي بِهِ كِتَاباً أَوْ مَجْلَةً ثِقَافِيَّةً، حَتَّى بَلَغَ بِهِ الْأَمْرُ أَنْ يَشْتَرِيَ بَعْضَ الْجَرَائِدِ بِالْقُرُوشِ الَّتِي تَدْفَعُهَا لَهُ وَالِدَتُهُ أُجْرَةً لِلْحَافِلَةِ الَّتِي تَنْقُلُهُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ بَدَأَ بِتَرْتِيبِ بَعْضِ الْأَبْيَاتِ مُقْلِداً مَا حَفِظَهُ مِنْ أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ الَّذِينَ تَأَثَّرَ بِهِمْ فِيمَا بَعْدَ غَايَةِ التَّأَثُّرِ وَأَعْجَبَ بِهِمْ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ، وَكَانَتْ تِلْكَ هِيَ بَدَايَتُهُ مَعَ الشُّعْرِ¹².

وَأَوَّلُ مَا قَالَهُ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يُسَمَّى قَصِيدَةً، هُوَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَقُولُ مَطْلَعُهَا¹³: {من بحر الطويل}

11 - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 289.

أحمد الأنصاري وصيديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 459.

12 - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 289.

أحمد الأنصاري وصيديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 459.

13 - أحمد الأنصاري، ديوان الخزرجيات، مرجع سابق، ص 48.

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

خَلِيلِي هَذَا الرَّبْعُ هَاجَ لِبَائِسِي

لَوَاعَجَ شَوْقِي جَدَّدَتْ كُلَّ دَارِسِي

وهي كما يتضح للقارئ؛ قصيدة تُوضِّحُ مَدَى تَأَثُّرِهِ الْبَالِغِ وَالْمُبَكِّرِ بِالشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ.. وَلِشِدَّةِ حُبِّهِ

وإِعْجَابِهِ بِالشَّعْرِ أَبْدَى رَأْيِهِ فِيهِ فِي بَضْعِ آيَاتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَقُولُ فِيهَا¹⁴: {من بحر البسيط}

يَا مَنْ يَأُومُ عَلَى الْأَشْعَارِ رَاوِمَهَا

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِسْكَاتِ دَاعِمَهَا

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِخْمَادِ ثَائِرَةٍ

بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالتَّذْكَارِ يُذَكِّمَهَا

الشُّعْرُ لِحْنٌ جَمِيلٌ لِلْحَيَاةِ بِهِ

يَسْمُو الشُّعْرُ وَنَجْمٌ فِي دِيَا جَمَاهَا

مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 291.

¹⁴ - أحمد الأنصاري، ديوان الخزرجيات، مرجع سابق، ص 136،

مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 291.

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

الشُّعْرَاهُةُ مَصْدُورٌ تُسَاعِدُهُ

عَلَى تَحْمُلِ الْأَمِّ يُعَانِيهِ

وكَمَا هو شَأْنُ جَمِيعِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ السَّابِقِينَ فِي اتِّخَاذِ مَثَلِ أَعْلَى يُرْوِي شِعْرَهُ وَيَمْتَثِلُ طَرِيقَتَهُ فِي قَرُضِ الشُّعْرِ، كَذَلِكَ كَانَ شَاعِرُنَا مُعْجَبًا بِجُمْلَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْقُدَامَى وَالْمُحَدِّثِينَ مُكْتَرًا الْإِشَادَةَ بِهِمْ وَبِشِعْرِهِمْ.

مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: زُهَيْرٌ، وَالْأَعَشَى، وَامْرُؤُ الْقَيْسِ، وَحَسَانٌ، وَالْحَطِئَةُ، وَجَرِيرٌ، وَمُسْلِمٌ بْنُ

الْوَلِيدِ، وَبِشَارٌ، وَالْمَتْنِيُّ، وَقَدْ سُجِّلَ ذَلِكَ الْإِعْجَابُ فِي أَبِيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ يَقُولُ فِيهَا¹⁵: {من بحر البسيط}

تَأَمَّلُوهُمَا تَرَوْا فِيمَا مَلَامِحَ مِنْ

شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَالْأَعَشَى وَبِشَارِ

وَشِعْرِ كَعْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِنَا

وَشِعْرِ حَسَّانٍ إِذْ يَدْعُو إِلَى الثَّارِ

وَرِثْتَهُمَا عَنْ أَصُولٍ لَا تُنْبِطُنِي

عَنْ مَحْتَدٍ عَرَبِيٍّ الْأَصْلِ مِعْطَارِ

وَقَوْلِهِ أَيْضًا¹⁶: {من بحر البسيط}

¹⁵ - أحمد الأنصاري، ديوان الخزرجيات، مرجع سابق، ص 3.

أحمد الأنصاري وصيدق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 459.

¹⁶ - أحمد الأنصاري، ديوان الخزرجيات، مرجع سابق، ص 3.

أحمد الأنصاري وصيدق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 459.

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

أَصِحَّ لِعَمِّكَ حَسَّانٍ وَعُصْبَتِهِ

وَاحْكُمْ بِعَدْلٍ وَدَعْ عَنْكَ اللَّجَاجَاتِ

إِنِّي وَأَعْتَى بِي قَيْسٍ وَنَابِغَةَ

وَمُسْلِمٍ وَجَرِيْرًا ابْنَ مُومَاتِ

وَخَلْفَنَا الْمُتَنَبِّيَّ وَابْنَ طَائِيَةَ

وَشَيْخُكَ الْقَدُّ مَخْتَارُ الْمَقَالَاتِ

وفاته:

كانت وفاته -رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته- يوم الأزيعاء ليلة الخميس الموافق 5-6-1444 هـ ، 30-11-2022 م، وكانت فاجعة وثلمة عظيمة على أسرته وكل من عرفه واتصل به، وفقدت بها أسرته من الأنصار آل نافع واحداً من أبر أبنائهم وأوفاهم لقضاياهم الاجتماعية، وما تعرضوا له من شتات بعد سقوط الأندلس، وتكر الدول لهم بعد ساكس بيكو، ومعاناتهم مع الأنظمة التي جاءت بعد حبة الاستعمار، والتعريف بهم وبمراحل حياتهم وتاريخهم بدءاً بالعهد المدني بالمدينة المنورة ونصرتهم للإسلام وني الإسلام سيدنا وحبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومواقفهم المشرفة معه، ثم عهد الانتقال من المدينة المنورة، مع الفتوح الإسلامية، إلى عهد الاستقرار بالأندلس بعد فتحها، إلى عهد الدول والإمارات، وخاصة دولة بني الأحمر أو بني نصر في غرناطة، وهي التي ينتمي إليها الشاعر وأسرته، ثم ما تلا ذلك بعد سقوطها عام 898هـ، وانتقال من بقي منهم بعد مجازم محاكم التفتيش الصليبية إلى المغرب العربي بدءاً بمدينة فاس التاريخية، ثم تلمسان، ثم آدرار، ثم عين صالح -التي يوجد بها قبر الجد الجزائري الشيخ أبو بكر التواتي الأنصاري-، ثم بلاد آهقار، ثم آير، ثم آروان، ثم تمبكتو، ثم الشتات بين الدول العربية.. الخ.

كما فقدت بوفاته قبيلة الأنصار عامة واحداً من أبرز شعرائهم وعلمائهم وأوفاهم للقبيلة وتاريخها ومفاخرها، فلم يأل جهداً في التعريف بهم وتاريخهم الناصع والمشرف، والدفاع عنهم، ونصرتهم وتأييدهم والفخر بهم وبأيامهم، فكان فارساً من فرسانهم، وسيفاً بتاراً بشعره، وناطقاً بليغاً بأمجادهم ومعبراً حكيماً عن معاناتهم وشتاتهم، وحارساً أميناً لمفاخرهم، ومواقفهم المشرفة.

رثاؤه:

وقد انهلأت على أسرته التّعازي والمواساة بوفاته المفجعة من كل حدب وصوب، ومن جميع طبقات المجتمع، ومن كل الدول العربية، كما رثاه شعراء أسرته وكتائبهم وأدائهم، ومن تلك المراثي: أولاً: رثاه الشيخ والأديب الأستاذ صالح بن محمد بن المنذر الأنصاري بمقالة صوتية أدبية رصينة أفاض فيها بمكانة فقيدها الغالي العلمية والأدبية والشعرية، وبيان دوره المتميز في مجتمعه وما أسداه لهم من خدمة، قلّ من يسد مسده فيها.

ثانياً: رثاه الشيخ الدكتور أحمد بن محمد عمر الأنصاري بقصيدة بعنوان: رثاء أخي أبي عبد الكريم:

{من بحر الطويل}

بقلبي دموعٌ و أفراتٌ وحسرةٌ

على فقدٍ من يهدي القصيدَ ويُنجِدُ

بِنَجْدٍ نَعَتْ نَفْسِي حَبِيبًا مُبَارَكًا

سَمِيٍّ وَخَلِيٍّ مَاجِدُ الْقَوْمِ أَحْمَدُ

بَقَيْنَا زَمَانًا فَوْقَ خَمْسِينَ حِجَّةً

مَعَ الرَّجْرَجَةِ الْأُولَى لِمَكَّةَ نَقْصِدُ

وَجِئْنَا إِلَيْهَا مَا كَثِيرًا لِنَرْتَوِي

بِقُدْسِيَّةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَنَسْعُدُ

وَكُنَّا سَوَاءً فِي مَجِيٍّ وَعَوْدَةٍ

لِنَجِدِ الْعُلَا حَيْثُ الْمَقَامُ الْمُؤَيَّدُ

بَطِيْبَةَ نَهْجٍ دَائِمٍ إِذْ تَضُرُّمُنَا

أَمَانِينَا نَبْقَى بِهَا وَنَمُودُ

وَقَدْ كَانَ لِي نَعَمَ الْمُعِينُ وَقُدْوَةٌ

يُصَجِّحُ أَشْعَارِي وَمَا كُنْتُ أَرْصُدُ

فُجِعْنَا بِهِ لَيْلًا كَيْدِيًّا مُفَاجِئًا

وَلَكِنَّ ذَاكَ الْأَمْرَ حَرَحْتُمْ وَمَوْعِدُ

وَأَمْسَتْ قُبُورُ الرِّبَاضِ سَاعِدَةً

بِمَقْدَمِهِ حَيْثُ يُوَارَى وَيُحَاحَدُ

بِكْتِهِ عِيُونَُ غَالِيَاتٍ وَأَنْفُسُ

تُقَدِّمُهُ بِالْأَنْفَاسِ أَوْ مَا يُقَلَّدُ

نَعْتُهُ دَوَائِبُنْ وَعِلْمٌ وَحِكْمَةٌ

وَمَنْبَرُهُ الَّذِي كَانَ يَصْهَرُ

أَعَزِّي بَنِيهِ وَالرِّفَاقَ وَأَهْلَهُ

وَشِعْرًا بَكَى حَسَّانَهُ حَيْثُ يُعْمَدُ

لَهُ خَزْرَجِيَّاتٌ بَدِيعُ نِظَامِهَا

وَخَفَقَ بُؤُودٌ لُؤْلُؤَاتٌ وَعَسَّ جَدُّ

لَقَدْ نَالَتْ الْأَنْصَارَ أَكْثَمُ ثَلْمَةٍ

بِنَجْمٍ هَوَى تَحْتَ التُّرَابِ يُوسَّدُ

وَقَدْ فَقَدَ الْأَنْصَارُ أَكْثَمَ نَاصِرٍ

بِشِعْرٍ وَنَثَرٍ فِي الْبَرَائِيَا يُعْضَدُ

وَلِلْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ تَصَرَّمَتْ

مَجَالِسُ عِلْمٍ فَأَيْقَاتٌ تُرَدَّدُ

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

إِذَا مَاتَ ذَاكَ الشَّهْمُ فَالْخَيْرُ كُلُّهُ

يُورَثُهُ لِلْعَاقِبِينَ وَيُرْفِدُ

لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ سَأْلُوهُ

فَمَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقِدُ

شَفَاعَتُهُ لِمُؤْمِنِينَ جَلِيلَةٌ

فَشَفِّعْهُ فِيهِ يَا مَجِيبًا وَأَوْحِدُ

وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا تَعَاقَبَتِ الدُّجَى

وَضَوْءُ نَهَارٍ مَنْ يُؤَالِيهِ يَرْشُدُ

ثالثاً: وقال فيه الشيخ الشاعر أبو أحمد سعد بن عبد الرحمن الأنصاري في مرثيته فيه: {من بحر

الوافر}

أَصْدَقًا مَا يُورِّقُنِي صَدَاهُ

نَدِيمُ الصَّمْتِ أَبْغَى مَا دَهَاهُ

إِلَى مَنْ يُكْرِمُ الْإِنْسَانَ فَضِيلًا

نَعَاهُ الْمُسْتَبِيحُ وَمَنْ بَكَاهُ

أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ قَضَى شَهِيدًا

بِإِذْنِ اللَّهِ كَافٍ مَنِ دَعَاهُ

أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ إِمَامٌ جِيلٍ

أَسْأَلُ مَنْ سَيَحْيِي مَا بَنَاهُ

يُغِيظُ الشَّامِتِينَ عَلَى التَّوَالِي

أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ حَمَى حِمَاهُ

بِقَافِيَةِ نَصْرٍ مَنْ هَجَانَا

يَصُدُّ النَّاقِمِينَ كَمَا تَرَاهُ

وَطَوْرًا بِالنَّوَادِرِ وَالْقَوَافِي

يُعْطِرُ مَنْ يَزُورُ مَنْ أَتَاهُ

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبُو الْمَعَالِي

كَبِيرُ الْقَوْمِ حَتَّى فِي صَبَاهُ

سَتَّابِكِيهِ الْمَسَاجِدُ وَالنَّوَادِي

جَلِيلُ الْقَدْرِ جَانِبَ مَنْ جَفَاهُ

وَكَمْ مِنْ فَاضِلٍ يَدْعُو وَيُرْثِي

بِقَافِيَةٍ تَلِيْقُ بِمَنْ رَأَاهُ

رابعاً: رثاه الشيخ الدكتور أبو نبيل محمد بن محمد المولود الأنصاري بقصيدة بعنوان: تعزية

ومواساة في فقد شاعر الأنصار، فقال: {من بحر الوافر}

أَهْجَاجُ الْحُزْنِ قَفْدِي لِلْحَبِيبِ

وَسَالِ الدَّمْعُ فِي الْيَوْمِ الْعَصِيبِ

قَوَافِي النَّظْمِ تَبْكِي صَافِنَاتِ

عُيُونِ الشُّعْرِ تَذْرِفُ بِالنَّجِيبِ

فَمَنْ لِلشَّعْرِ بَعْدَكَ مِنْ مُجِيدٍ

وَمَنْ لِلْوَصْفِ وَالْكَامِ الْقَشِيْبِ

وَمَنْ لِلْمَدْحِ يُنْشِدُهُ صَدُوقًا

وَمَنْ لِلهَجْوِ وَالْفَخْرِ الْمَصْرِيْبِ

أَمِيرُ الشَّعْرِ غَادِرْنَا حِيَارَى

فَعَمَّ الْقَلْبُ مِنْ وَجَعٍ لَهِيْبِ

وَعَمَّ الْخَطْبُ لَيْسَ لَهُ مَثِيْلٌ

وَهَاضَ الْعِظْمُ بِالْخَبْرِ الْهُبُوبِ

غَدَا حَسَّانُنَا فِي بَطْنِ رَمْسِي

فَمَنْ يَرِثِي الْهَمَامَ سِوَى نَجِيْبِ

وَأَيَّنَ الْفَحْلُ بَعْدَكَ لِلْمَرَاثِي

قَرِيضُ الشَّعْرِ دُوشَ جَنِ شَحُوبِ

بَكَتْ عَيْنَايَ فِي أَسْفٍ عَلَيْهِ

فَمَا فَقَدُ الْكِرَامِ سِوَى كُرُوبٍ

فَهَذِي نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ مِثِّي

وَلَيْسَ الطَّلُّ يَهْمِي كَالشُّبُوبِ

خامساً: رثاه الصحافي والروائي المتميز الأستاذ عمر الأنصاري بمقال جميل بعنوان: متنبئي وجد سيف دولته في "سلمان" أميراً وملكاً!
والمقال عبارة عن دراسة أدبية جميلة ومختصرة عن الشاعر والمراجل التي مرت بها حياته ومحطاته فيها، وأهم الأغراض الشعرية التي تناولها شعره، مستشهداً بنماذج من شعر الشاعر في ديوانيه: الخرزجيات، وخفق البؤود، وهي من أجمل وأنصف وأوسع ما كتبت عن فقيدنا الغالي حتى الآن، والمقال من ست صفحات.

سادساً: رثاه الشاعر والقاص الشيخ أبو خزرج عبد الواحد بن محمد الأنصاري بقصيدة بعنوان: عزب الكرى في رثاء شاعر الأنصار وعالمهم الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري رحمه الله: {من بحر الكامل}

عَزَبَ الْكَرَى عَنْ طَيْفٍ صَبَّ سَاهِمِ

يَبْكِي لِفَقْدِكَ بِالصَّبِيبِ السَّاجِمِ

أَلْقَتْ عَلَيْهِ النَّائِبَاتُ بِكَلِّ

وَرَمَتْ بِهِ فِي مَوْجِهَا الْمُتَلَاظِمِ

وَدَهْتُهُ فَاجِعَةُ الْخُطُوبِ وَلَمْ تُبَلِّ

بِالْوَالِدَيْنِ وَبِالْصِّدِّيقِ الرَّاحِمِ

وَكَأَنَّكَ كَحَلِّ السُّهَادِ جُفُونَهُ

بِمَرَاوِدِ حَمِيَّتِ بَجَزْلِ ضَارِمِ

فَيَظَلُّ يَرْسُفُ فِي النَّهَارِ بِشَجْوِهِ

وَيَبِيَّتُ لَمْ يَنْعَمَ بِعَفْوَةِ حَالِمِ

وَلَقَدْ أَرَى مِحْرَابَ مَسْجِدِ أَحْمَدِ

وَالشَّيْخِ أَحْمَدُ لَيْسَ فِيهِ بِقَائِمِ

وَلَقَدْ أَرَى سِفْرَ الْقَصَائِدِ مُثْرِبَا

وَالْفَحْلُ أَحْمَدُ لَيْسَ فِيهِ بِرَاقِمِ

وَلَقَدْ أَرَى عُوصَ الْمَسَائِلِ أُشْرِعَتْ

وَالْبَحْرُ أَحْمَدُ لَيْسَ ثَمَّ بِحَاكِمِ

وَتَلْفُنِي ذِكْرِي الْحَدِيثِ وَأُنْسِهِ

فِي مَجْلِسِ الْفَيْدِ الْأَدِيبِ الْعَالِمِ

فَمَهْرُنِي الْحُزْنَ الْمَرِيْرُ وَأَنْتَنِي

أَسْفًا وَأَقْرَعُ سِنَّ كَهْلٍ نَادِمِ

وَكَاثَمًا صُبَيْغَ الْمَسَاءِ عَشِيَّةً

بِالْأَزْجَوَانِ حِيَالَ طَرْفِي الْغَائِمِ

أَقْسَمْتُ مَا شَهِدَ الْمَجَالِسَ مِثْلَهُ

مِنْ حَاضِرٍ صَافِي السَّرِيرَةِ بِاسْمِ

عَفٍ عَنِ السَّوْءَاتِ غَيْرِ مُبَادِرٍ

بِالسَّوْءِ إِلَّا لِلْخُلَاوِمِ الْغَائِمِ

مُتَرْفِعٍ عَمَّا يَرِيْبُ مُبَادِرٍ

لِلْفَضْلِ مُؤْتٍ لِلْمَأْوِكِ مُنَادِمِ

مُتَبَشِّشٍ لِلزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ

صَبِيبُ الْعَمَامَةِ فِي نَدَى وَمَكَارِمِ

هَشِي بِوُدِّ الْأَقْرَبِينَ وَنَاطِرِ

لِلأَبْعَدِ الْمَلْهُوفِ نَظْرَةَ رَائِمِ

فَكَأَنَّكَ أَغْلَالِ الْغُمُومِ لِعَائِفِ

شَهْمٍ عَنِ الْمَعْرُوفِ لَيْسَ بِنَائِمِ

مَا كَفَّ عُدْمَ الْكَفِّ بَذَلُ يَمِينِهِ

أَوْ غَيْرَتَهُ صُرُوفُ دَهْرٍ صَارِمِ

كَمَا لَتَ شَمَائِلُهُ وَتَمَّ مَحَامِدًا

وَمَضَى الْكِتَابُ بِهَا بِرُغْمِ الرَّاعِمِ

مَا وَسَّدَتْ فِي الرُّبِّ جَمَّةٌ مِثْلِهِ

فَنَنَا وَجُمُومَةً بِيَلِّ جَمَاجِمِ

حَبْرٌ إِذَا وُزِنَتْ فِعَالٌ لِدَاتِهِ

رَجَحَ الْكِتَابُ بِفَضْلِهِ الْمُتَرَكَمِ

وَإِذَا تَوَارَدَتِ الْعُقُورُ لِعُمَّةٍ

صَدَرَ اللَّيْبُ بِخَيْرِ رَأْيٍ حَازِمِ

وَإِذَا ادَّهَمَّتْ فِي الزَّمَانِ زُرِّيَّةُ

وَأَتَتْ بِقَارِعَةٍ كَلِيلِ عَائِمِ

أَلْفَيْتَهُ يَطْوِي السَّمَاءَ مُجَلِّيًا

كَالْبَدْرِ فِي فَلَكِ الْفَضَاءِ الْقَائِمِ

وَكَأَنَّ مِيرَاثَ الْجُدُودِ أَمَدَهُ

بِالرَّاحَةِ الطُّوْلِ وَصَبْرِ الصَّائِمِ

فَمَضَى وَلَمْ يَتْرِكْ نَظِيرًا بَعْدَهُ

مِنْ شَارِبٍ أَوْ مِنْ لَحَى وَلِيَّهِ هَازِمِ

سابعاً: رثاه الشيخ الأديب أبو سلمان عبد الله بن سيدي محمد الأنصاري بأبيات: {من بحر الكامل}

لِلشَّعْرِ فِيكَ مَقَامُهُ الْمَحْمُودُ

وَلِنَظْمِهِ فِي خَافِي تَرْدِيدُ

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْفَقِيدُ بِ: "حَائِرٍ"

الْفَقْدُ فَكُنْ وَالْقَضَاءُ فَرِيدُ

قَدْ أَثْكَلَتْ بِكَ أَرْضُنَا وَقُلُوبُنَا

وَبَكَى لِفَقْدِكَ طَائِرُ غَرِيْدُ

عَزَّيْتُ فِيكَ الْفَهْدَ فَدَا شَامِحًا

عَزَّيْتُ أَهْلِي حَاضِرُ وَبَعِيدُ

عَزَّيْتُ فِيكَ أَوْلِي الْقَرِيضِ تَيْتَمُوا

بِأَبِيهِمْ وَالْفَاجِعَاتُ تَزِيدُ

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

عَزَّيْتُ أَخْلَاقَ الْكِرَامِ بِفَقْدِهَا

لِإِمَامِهَا اللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَنَامُ شُـهُودُ

ثامنا: وقال الشاعر الشيخ: عبدالرحمن محمود مختار الأنصاري في رثاء "أبي عبدالكريم" الشيخ الشاعر أحمد عبدالله الأنصاري، الذي ووري جثمانه الثرى في الرياض يوم: الخميس 07 جمادى الأول 1444 الموافق: الأول من ديسمبر 2022: {من بحر الوافر}

أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ وَكَانَ رُزْءًا

عَلَى الْأَشْعَارِ نَعْيِ الْمَكْرَمَاتِ

سَجَابُ ثُمَّ أَمْطَرَ فِي رِيَاضِ

بِـيـدِـيـعِ ذِي وَجْهِ نَاصِرَاتِ

أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ لِسَانُ قَوْمِ

مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ الْمَكْرَمَاتِ

إِذَا زَامَ الْقَصِيدَ أَتَتْهُ طَوْعًا

مَعَانِيهِ سِرَاعًا مُرَدَّفَاتِ

وَأَبْكَارًا لِبِسْنِ ثِيَابِ حُرِّ

وَيُبْدِينَ الْمَقَاتِنَ خَالِبَاتٍ

فَيُرْخِصُ كُلَّ مَهْرٍ فِي الْغَوَالِي

وَمَا كَانَتْ قَصَائِدَ عَائِسَاتٍ

كَدَابِ الشِّعْرِ فِي الْأَنْصَارِ قَدَمًا

عَدُوًّا مِّنْ جُدُوعِ مُتَمَرَاتٍ

أَبُو عَبِيدِ الْكَرِيمِ وَكَانَ حَقًّا

رَثَاؤُكَ فِي رِقَابِ الْوَأْفِرَاتِ

أَبُو عَبِيدِ الْكَرِيمِ فَنِمَ قَرِيرًا

عَلِيًّا فِي حَيَاتِكَ وَالْمَمَاتِ

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

تاسعا: رثاه الشاعر الدكتور أسامة بن عمر بن محمود الأنصاري بقصيدة: {من بحر الكامل}

قَلَمِي هُوَ الْفُصْحَى وَقَلْبِي أَحْمَدُ

وَمَوَاجِي طَأَلَتْ بِنَعْيِكَ أَحْمَدُ

يَا حَيْرَةَ الْأَمْصَارِ مَاذَا أَقْتَفِي؟

وَقَصَائِدِي جَزَحِي؟ وَدَمْعِي مَوْقِدُ

يَحْنُوعَالَى أَهْلِ الزَّمَانِ بِـ "حَائِرٍ"

وَلِحَيْرَةَ الْمَعْنَى بِفَقْدِكَ مَوْلِدُ

يَا مَادِحَ الْأَنْصَارِ شَاعِرِ دَهْرِهِمْ

بِحُرُوفِ طَيْفِكَ فِي الرِّثَاءِ نُجْدِدُ

يَا عَالِمًا وَهَبَ الْمَعَارِفَ عُمْرَهُ

وَبِيهِ الْمَجَالِسُ وَاحِدٌ لَا تَهْمِدُ

طُرُقَاتُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالسَّامَا

تَبْكِي عَلِيكَ كَذَا التُّرَى وَالْمَسْجِدُ

قَدْ كَانَ جَمْعُ النَّاسِ يَهْتَفُ يَا أَبَا

عَبْدِ الْكَرِيمِ وَكُنْتَ أَنْتَ الْمُرْشِدُ

صُنْتَ الْقَرِيضَ بِنَصْرِ أُمَّةٍ أَحْمَدِ

وَأَمَانَةَ الْأَزْوَاحِ مِنْكَ تُرَدُّ

وَحَفِظْتَ عَهْدَ الْخَزْرَجِيِّ بِدَارِكُمْ

فَعَلَا بِنَا بِدَوَاتِكُمْ مَا يُحْمَدُ

تَسْرِي بِكَ الْأَدَابُ بَيْنَ خِيَامِنَا

فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ قَوْلُكَ مَعَهُدُ

لَكَ فِي فُؤَادِي مُضْغَةً أَرْلِيَّةُ

تَبْكِي "بَنِي أَنْفَا" لِشِعْرِكَ تُنْشِدُ

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

تَفْدِيكَ نَفْسِي كُنْتُ أَحْلُمُ بِاللِّقَا

وَلَأَتَمَّهَا الْأَحْزَامُ لَا لَأَتُسَّعِدُ

لَهْفِي عَلَيَّكَ وَلَسْتُ أَكْفُرُ بِالْقَضَا

هِيَ سُنَّةُ الْأَيَّامِ دَوْمًا تَصْرَعُدُ

حَتَّى إِذَا أَزِفَ الرَّجِيلُ نُجِيبُهُ

لِلَّهِ مَا أَعْطَى إِلَيْهِ الْمُقْصَدُ

لِلَّهِ نَمُضِي مَا لَنَا مِنْ عَوْدَةٍ

إِلَّا إِلَيْهِ بِخُلْدِهِ سَنُخَلِّدُ

عاشرا: رثاه الشاعر الأستاذ حمزة بن عبد الله بن الحافظ الأنصاري بقصيدة بعنوان: في رثاء شاعر

الأنصار وفقيدهم، الشيخ: أحمد بن عبد الله الأنصاري: {من بحر المنسرح}

يَا حُرْقَةَ الْقَلْبِ كَيْفَ أُبْرِدُهَا

فِي الْجَوْفِ نَارَ فِكَيْفَ أُخْمِدُهَا

مَا تَنْطَفِي نَارُهُ عَلَيَّ كَيْدِي

إِلَّا أَتَيْتُ بِأَوْعَى تَجَرُّدِهَا

يَا لَهْفَ نَفْسِي وَيَا شَقَاؤَتَهَا

كُلُّ اللَّيَالِي أَيْتُ أَسْهَدُهَا

فَلَا سُرُورَ تَدُومُ مَدَّتُهُ

وَلَا اللَّيَالِي الطِّوَالِ أَرْقُهَا

إِنَّ الْمَنَائِبَ وَإِنْ جَهَلْتِ بِهَا

مَدَّتْ عَلَيَّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ يَدُهَا

مَنْ يَبْتَغِي رَاحَةً وَمَنْزِلَةً

فِي غَيْرِ أَخْرَاهُ لَيْسَ يَخْصِدُهَا

فَاعْمَلْ لِأَخْرَاكَ غَيْرَ مَكْتَرٍ

لَمَّا بِدُنْيَا يَمُوتُ أَسْعَدُهَا

يَا لَيْتَ مَنْ فَارِقُوا دِيَارَهُمْ

فِي جَنَّةِ دُورِهِمَا زَبْرَجِدُهَا

قَدْ وَتِرَتْ "حَائِرٌ" فَكَيْفَ بِهَا

لَمَّا أَتَيْتْ نَكْبَةً تُنَكِّدُهَا

كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي مَرَرْتُ بِهَا

تَرْتِيهِ حِيَطَانُهَا وَمَسْرُجِدُهَا

تَبْكِي عَلَيَّ أَحْمَدَ النَّفُوسِ وَلَا

أَظُنُّ دَمْعَ الْعَيْوُنِ يُنَجِّدُهَا

لَوْ ظَلَّتِ الدَّهْرُ فِيهِ بَاكِئَةً

بُكَاءِ يَغْفُوبَ زَيْدَ مَوْرِدُهَا

شَيْخُ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَعْرَفُهُمْ

فِعَالُهُ جَاءَ مَنْ يُعَدِّدُهَا

فَارْقُنَّا وَالْجُمُوعُ فِي أَلَمٍ

مُصِيبَةً كُنَّا نُرَدِّدُهَا

مَا بَدَّلْتَهُ الصُّرُوفُ فِي زَمَنِ

مَنْ يُؤْتِ نِعْمَاءَ عَادٍ يَجْحَدُهَا

مَنْ بَعْدَهُ لِلْقَرِيضِ يَنْظُمُهُ

مَنْ بَعْدَهُ لِلْقَبِيلِ يُرِثُهَا

مَنْ بَعْدَهُ لِلْبُيُوتِ يَفْهَمُهَا

إِذَا مَاتَ حَسَنًا نَهَا وَسَيِّدُهَا

سُبْحَانَ مَنْ شَاءَ أَنْ أَقُولَ قَصِيدًا

دَهْ بَلِيغًا لِي الْعَزَاءُ أَنْشُدُهَا

قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُ غَيْرَهَا فَعَدْتُ

أُخْرَى سِوَاهَا فَلَسْتُ أَبْعِدُهَا

كَمْ قُلْتِ مَرْتِيَّةً تَجُودُهَا

فَالْيَوْمَ مِنْ بَعْضِهَا أَجْدِيدُهَا

وَأَنْتِ أَنْتِ الْبَنِي إِذَا عَجَزَتْ

أَفْوَاهُ قَوْمِ أَتَيْتِ أَحْمَدُهَا

لِيَعْلَمَ النَّاسُ حِينَ تُنْشِدُهُمْ

قَصَائِدَ الْبُغْرَانِ أَنْتِ أَوْحَدُهَا

وَأَنْتِ صَمَامُهَا وَقَارِسُهَا

وَأَنْتِ قِوَامُهَا مُسَوِّدُهَا

وَأَنْتِ مِنْ مَعَشَرِ مَنْ أَقْبَهُمْ

تَسْمُوقَ مَنْ يَسْتَطِيعُ يَصْرَعُهَا

بَقِيَّةُ نَاصِرُوا الرَّسُولَ تَرَى

كُلَّ بَغِيضٍ لَهَا سَيَحْسُدُهَا

حادي عشر: رثاه الشيخ حمدون بن محمد الأنصاري بأبيات يقول فيها: {من بحر المتقارب}

أَيَا آلِ إِنْفَا أَحَقَّ نُعِي

زَعِيمُ الْقَوَا فِي أَمِيرِ الْكَلِمِ

بَلِيغُ الْمَعَانِي أَدِيبٌ سَمَّا

نَدِيمُ الْكِتَابِ رَقِيقُ الْقَلَمِ

مَتَّى يَبْتَغِي نَظْمَ شِعْرِ إِذَا

بَدِيعُ الْقَوَا فِي أَجَابَتِ نَعَمِ

مَتَّى يَبْتَغِي نَظْمَ شِعْرِ إِذَا

حَسَانُ الْمَعَانِي تَدْرُجُ الْجَمِّ

مَتَّى يَبْتَغِي نَظْمَ شِعْرِ إِذَا

هَدِيلٌ وَيَشْدُو بِذَلِكَ النَّعَمِ

أَسِفْنَا جَمِيعًا عَلَى فَقْدِهِ

وَلَوْ يَنْطِقُ الشَّعْرُ أَبْدَى الْأَلَمِ

فَمَا مِنْ رِثَاءٍ بِهِ بَلَسَتْ

وَلَوْ خَيْرُ نَظْمٍ فَلَنْ يَلْتَمِمْ

ثاني عشر: رثاه الشاعر والأديب الشيخ محمد بن عبد الله بن الحسن الأنصاري بالقصيدة التالية:

{من بحر البسيط}

هَوَى اللَّوَاءِ لَوَاءَ الْعِلْمِ وَأُنْكَسَرَ

وَعَابَ نَفْحَ بَدِيعِ شَعْرِهِ انْتَصَرَ

مَاذَا نَصُوعٌ وَشَيْخُ الْقَوْلِ غَادَرَنَا

وَقَوْلُنَا إِنْ جَمَعْنَا نَظْمَهُ انْصَهَرَ

فَهَلْ نُرَكِّبُ بَعْضًا مِنْ قَصَائِدِكُمْ

لَعَلَّنَا نَسْتَفِيدُ الْفِكْرَ وَالصُّوْرَا

فِيذِي عُهُودُ الصِّبَا مِنْ نُورِهَا سَطَعَتْ

أَثَارِكُمْ وَسَقَتْ عَطْشَانَ مَنْ عَبَّرَا

تَبْرُزُ فَخْرَ المَعَالِي كُلَّمَا قُرِنْتَ

عَلَى الطُّلُولِ وَصَمْتُ السَّامِعِينَ يُرَى

وَحِينَ يُسْتَمَلَحُ التَّارِيخُ عِنْدَكُمْ

كُلُّ الفُجُومِ تَلُمُّ الدُّرُورِ وَالْعَبْرَا

فَمَنْ يُنْقَحُ مَا جَادَتْ بِهِ أُمَمٌ

إِنْ شَايَخُنَا يَوْمَهَا نَحْوِ المَمَاتِ سَرَى

تَهَزُّنِي حَيْرَةُ الأَحْزَانِ تَهْمِسُ لِي

فِي غُرْبَةِ التَّيِّبِ كَيْ لَا أَقْرَأَ الخَبْرَا

وَعُدْتُ أَصْرُحُ فِي ضَيْقٍ وَفِي ظَمَأٍ

وَيْبِي تَجَلَّدُ نَاجٍ فِي الوَغَى اصْطَبْرَا

لمحة عن حياة الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري - جمع وإعداد وترتيب مرتضى الأنصاري

وَالشَّيْخُ صَوَّرَ بِالأَبْيَاتِ رَأْيَهُ

لَمَّا رَأَى فَايِزَ الخَيْرَاتِ مُنْتَصِرًا

وَضَمَّهُ لُغَةً الأَسْيَادِ فِي أَلْقِي

وَنَامَ فِي شَرْفِ العَلِيَا لِيَحْتَضِرًا

رُحْمَاكَ رَّبِّي بِشَيْخٍ بِالعُلُومِ سَمَا

وَهَابَهُ زَمَنًا نُقَادِنَا الكُبْرَا

نبذة عن أسرة الشاعر:

الأنصار من آل نافع الأنصاري من أبرز القبائل العربية في الصحراء الكبرى، وتتولى الزعامة الدينية مناصفة مع شقيقها "كننة"، وتتفق المصادر المكتوبة والشفوية على أن هذه الأسرة خرج جدّها الأول الصحابي - على اختلاف بينهم في تعيينه¹⁷ - من المدينة زمن الفتنة التي وقعت بين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، متجهاً إلى مصر، ثم إلى ليبيا، ثم إلى المغرب، ثم إلى الأندلس، وتقول إحدى روايات هذه القبيلة أنهم من سلالة قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، ومن ذرية آخر ملوك¹⁸، آخر ملوك دولة بني الأحمر، الذي نزح إلى فاس بعد سقوط غرناطة عام 898هـ، ونزل بضيافة الوطاسيين، وشارك في حروبهم ضد السعديين، إلى وفاته عام 940هـ.

ثم انتقل أحد أبنائه - قيل: هو المظفر، الذي تقول بعض إحدى الروايات إن اسمه: محمد أحمد الملقب: المظفر، وقيل: المصطفى الملقب: المزل، وقيل محمد المختار الملقب: نافع أو إنفا - إلى الصحراء الكبرى بصحبة جيوش أحمد المنصور الذهبي، فأسس كياناً مستقلاً، وانضمت إلى سلطانه عدة قبائل صحراوية، متحالفة معه ضد سلطان إيولدن من القبائل التوارقية آنذاك والذي كانت جميع القبائل الصحراوية تدفع له الضريبة، مقابل أمنها ورعها وسقمها في آبار السلطان، ثم تمردت عليه بعض القبائل التي أعجبت بعلم الشيخ نافع الأنصاري، ودعوته وعدله وزهده وهيبته، فانضمت إليه بعد تأسيسه لما عرف فيما بعد ب: اتحادية كل انتصر أي اتحاد الأنصار، وهو حلف قبلي يضم الشيخ نافع الأنصاري وإخوانه وإبنه الشيخ محمد وأحفاده، ومن انضم إليهم من القبائل العربية من سادتنا الأشراف، والتوارقية الأخرى، وتمتع الجميع بحقوق متساوية في المراعي والأبار التابعة لإتحاد الأنصار بزعامة الشيخ نافع الأنصاري وأبنائه، كما تمتع الجميع بالأمن والأمان والإستقرار تحت شعار الإتحاد الذي يسم به جميع أفراد وجماعات هذا الإتحاد أنعامهم، وهو ما يطلق عليه بلغة: تماشق: (تأشلت) أي: الثعبان، ويرسمونه رسماً يشبه حرف ال N اللاتيني معكوساً، ومما ساعد على استقرار الشيخ نافع الأنصاري وأسرته بهذه الصحراء، وتأسيس هذا الإتحاد، وانضمام أعداد غفيرة من القبائل إليه؛ تلك المعاهدة الشهيرة التي تمت بينه وبين سلطان

¹⁷ - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 72.

أحمد الأنصاري وصدیق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحلہ الثلاث، مرجع سابق، ص 110.

بول مارتی، الأنصار (كل إنتصر) دراسات حول الإسلام والقبائل، ص 5.

عبد الله الأنصاري، الأوفى في تاريخ بني إنفا الأنصار، ص 85.

¹⁸ - تمت الإشارة إلى عدم اتفاقهم في هذه الجزئية في هامش 1 ص 2 من هذه النبذة.

أيولدن، وما تلا هذه المعاهدة، من تَبْنِيهِ نَشْرَ الْعِلْمِ والدَعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَحَفْرِ الْأَبَارِ وتَأْمِينِ الطَّرِيقِ والمِرَاعِي، وقد أزدهر هذا الحلف حتى صار سُلْطَنَةً تَحْكُمُ أَجْزَاءَ واسعة من صحراء أزواد، أو صحراء تمبكتو، ونمت ذُرِيَةُ الشَّيْخِ نافع الأنصاري بعد ذلك وتوسعت، ثُمَّ انْقَسَمَتْ مؤخراً إلى فرعين: الأنصار الشرقيون، والأنصار الغربيون، ويقصِدُونَ من ذلك: الَّذِينَ يَسْكُنُونَ شَرْقَ مَدِينَةِ تمبكتو وشواطئ نهر النيجر التابعة لمنطقة تمبكتو الشرقية، والَّذِينَ يَسْكُنُونَ غَرْبَ مَدِينَةِ تمبكتو والشواطئ الغربية منها على نهر النيجر، على أَنَّهُمْ يَشْتَرِكُونَ جَمِيعاً فِي جَمِيعِ أُمْلَاكِهِمْ، مِنَ الْأَرْضِي وَالنَّهْرِ وَالْجَزْرِ وَالْمَزَارِعِ وَالْأَبَارِ وَالْمِرَاعِي، وَكُلِّهَا مُلْكٌ مُشَاعٌ بَيْنَهُمْ، وَلَمْ يَسْبِقْ تَقْسِيمُ شَيْءٍ مِنْهَا، أَوْ تَوْرِيثُهُ لِفَتْنَةٍ دُونَ أُخْرَى، فِيمَا عدا بعض الأبار والمزارع التي حفرتها، أو زرعها أَسْرَ مَعِينَةٍ مِنْهُمْ فَتَعَدُّ مُلْكَاً خَاصّاً بِتِلْكَ الْأُسْرَةِ مِنْهُمْ.

وليس للشَّيْخِ نافع الأنصاري سِوَى ابْنٍ واحد هو الشَّيْخُ والسُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ نافع الأنصاري، وكان له من الأبناء أربعة هم:

1. الشَّيْخُ قطب الإسلام أو محمد قطب وله أربعة من الأبناء هم أحمد الملقب: أمدايا، محمد الملقب: أبانن، عبد الله الملقب: الحاج عبد الله، المصطفى.
2. الشَّيْخُ أحمد أبو الزهراء وإليه يعودُ نَسَبُ الأنصارِ مِنْ حِلْفِ كَلِّ إينابلحن، حَيْثُ يُوجَدُ فِي كُلِّ أُسْرَةٍ الأنصارِ وَغَيْرِهِمُ الْمُنتَسِبِ نَسَباً وَالْمُنْتَسِبِ حِلْفاً أَوْ جَوَاراً أَوْ مُصَاهِرَةً وَهَذَا أَمْرٌ بَدِيهِ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ الْمَعْنِيِّينَ وَجِيرَانِهِمْ
3. الشَّيْخُ عبد الله (بله: نحت من عبد الله للتدليل وهو منتشر) وإليه يعود نَسَبُ الأنصارِ مِنْ حِلْفِ كُلِّ تَبُورَاقِ.
4. الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أحمد، الملقبُ أَمَاماً وَإِلَيْهِ يَعودُ نَسَبُ الأنصارِ مِنْ حِلْفِ: كُلِّ إِنْتابِنِ وَالْمُقْصُودِ بِالْحِلْفِ مَا يَنْضَوِي تَحْتَ الْأَسْمِ: (كل إينابلحن وكل تبوراق، وإنتابن) من القبائل من الأنصارِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَشْتَرِكُونَ فِي اللَّقْبِ وَيَخْتَلِفُونَ فِي النَّسَبِ لِحُضُورِ الْجَوَارِ وَالْمُصَاهِرَةِ وَالْوَلَاءِ وَالْحِلْفِ لِكِنَّهُمْ يُمَيِّزُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيَعْرِفُونَ كُلَّ جَمَاعَةٍ وَأَصْلِهَا وَنَسَبِهَا.

وَأَسْتَمَرَّتْ قِيَادَةُ هَذَا الْحِلْفِ وَهَذِهِ السُّلْطَنَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ اتِّحَادِ الْأَنْصَارِ أَوْ كُلِّ انْتَصَرٍ، فِي سُلَالَةِ الشَّيْخِ نافع الأنصاري، بدءاً به، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ ابْنُهُ قُطْبٌ ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمَلَقِبُ: أبانن، ثُمَّ ابْنُهُ: حماد، ثُمَّ ابْنُهُ محمد علي الملقب: دوداوا، وَأَسْتَمَرَّتْ فِيهِمُ الْقِيَادَةُ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ السُّلْطَانُ وَالْقَائِدُ الْمُظْفَرُ

مُحَمَّدَ عَلِي المُلَقَّب (إنغونا)¹⁹ مدوخ الغزاة الفرنسيين، ومُجاهد الكُفْر في الصَّخْرَاءِ الكُبرى، وقد اغتاله الفرنسيون غدراً، ومن بعده تفرق جمع الأسرة، وصار لكل فخذٍ منهم مندوباً لدى الحكومة الفرنسية، مع مقاطعتهم لكل الامتيازات التي جاء بها المُستعمر من تعليم ومدارس وعسكرية، ثم بعد استقلال البلاد، على يد مواطنيهم من البمبارا والصونغاوي، ومُورست ضدهم سياسة التصفية والتهميش والتجويج والتهجير، من قبل حكومة الاشتراكي موديبا كيتا، وكانت تلك السياسة إيداناً بشتاتهم بين الدول العربية، وبالذات بعد الجفاف الذي عم بلادهم عام 1970م، وبقوا في الدول العربية حتى يومنا هذا، ومن تلك الدول التي استقروا فيها: الجزائر، وموريتانيا، والمغرب، وليبيا، والسعودية وغيرها²⁰.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد الأنصاري وصديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مطبعة دار طيبة، السعودية، 1429.
2. أحمد الأنصاري، ديوان الخزرجيات، مطابع الناشر العربي، السعودية، 1437، ط1.
3. بول مارتى، الأنصار (كل إنتصر) دراسات حول الإسلام والقبائل، تعريب مركز الترجمة المعتمدة بالرياض، متابعة وتعليق أحمد الأنصاري، مخطوط، 1426.
4. مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مخطوط، 1440.
5. عبد الله الأنصاري، الأوفى في تاريخ بني إنفا الأنصار، دار الكتاب والسنة للنشر والتوزيع، السعودية، 1431، ط1.

¹⁹ - مرتضى الأنصاري، نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرجع سابق، ص 188-189.

²⁰ - نفسه، ص 72.

أحمد الأنصاري وصديق الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، مرجع سابق، ص 110.

بول مارتى، الأنصار (كل إنتصر) دراسات حول الإسلام والقبائل، ص 5.

عبد الله الأنصاري، الأوفى في تاريخ بني إنفا الأنصار، مرجع سابق، ص 85.